

وجع العذاری

إلهام رشید

الطبعة الأولى

الناشر : مؤسسة مصر للقراءة والمعرفة

الكتاب : وجع العذارى

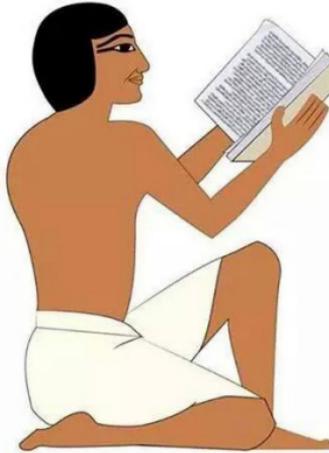
المؤلف : إلهام رشيد

تصنيف الكتاب : شعر

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٥ / ٢٨٠٤

التسجيل الدولي : 2 - 177 - 776 - 977 - 978



مصر للقراءة والمعرفة

٠١٢٢٢٧٤٦٣٧٧

الطباعة والتجهيزات الفنية مؤسسة

يسطرون للطباعة والنشر

٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

إهداء

إلى صغیری رشدی
عسى أن تكون أيامك أكثر دفئاً
وحياتك أوفر حظاً

قبل أن تقرأ

وجع العذارى

عندما تبدأ فى قراءة ديوان وجع العذارى تجد نفسك أمام عنوان يحمل ألماً خاصاً، فتقرأ الإهداء فتتأكد أن القلق والاضطراب والألم هم الدافع الأول للكتابة عند إلهام رشيد. فحين تقول فى الإهداء متمنية واقعاً أكثر دفئاً، وحياة أوفر حظاً لصغيرها.

«إلى صغيرى رشدى عسى أن تكون أيامك أكثر دفئاً وحياتك أوفر حظاً». فنجد أن عتبتى الديوان وهما العنوان والإهداء يحملان ألماً من الواقع، وقلقاً من مستقبل ضبابى غير واضح المعالم.

وهنا أجد تفسيراً قوياً لاتجاه الشاعرة إلهام رشيد للصحافة أولاً حيث إنها وجدت فيها مجالاً رحباً للتعبير عن هذا القلق والتواصل مع قراء أكثر، تتحد معهم وتشاطرهم آلامهم وقلقهم.

إلهام رشيد، الحاصلة على بكالوريوس الإعلام من جامعة القاهرة وعضو نقابة الصحفيين المصرية وعضو اتحاد الصحفيين العرب، صدر لها كتاب بعنوان «مناهج الستات فى فن وإدارة البيوتات».

ولكنها اليوم تقدم لنا ديوانها الأول، وتحيلنا إلى إشكالية كبيرة لم تحسم حتى الآن، وهى علاقة الأدب بالصحافة، وهل كل صحفى متمكن يمكن أن يكون أديباً متمكناً؟ وهل كل أديب ناجح يكون صحفياً ناجحاً؟

عندما ندخل عالم إلهام رشيد نجد أنفسنا أمام دوامات القلق المرتبط بالكون وحركته، ويظهر ذلك جلياً فى القصيدة الأولى «حوار العصيان»، فقد استخدمت الشاعرة كلمات مثل الكواكب، الأرض، السماء، السحاب، الخسوف، كما شبهت الصراخ بالبراكين التى تقذف الحمم فتقتل العصفير، وتستخدم الطباق الصادم بين الشجاعة والجبن لإبراز المعنى المعبر عن الإحباط:

ينكب على رتم الكذب بشجاعة الجبان

ملوحاً بسيفه فى وجه الفساد والسواد

وهو الفاسد والعبد الأفتس

ينكر مع الناكرين

ويدعى مع المدعين
ويتفجر مع الصارخين
تماماً مثل البركان يقذف الحمم على العاصفير
هذا حالة ساعة سقوطه في الوحل

وتنتقل الشاعرة من حالة القلق إلى الثورة بالكلمات ،
وتخاطب هذا الشخص الهلامى الذى يجسد الظلم الإنسانى
قائلة :

ارحل أيها الظالم
الحاكم فينا بأمر الله
ارحل أيها الساقط
الحاجب عنا ضوء النهار
ما عدنا نحتاج لدفء كيميائك
فقد صارت لبيولوجيتنا أنياب

وهنا نجد بعض المباشرة والخروج من الغموض الذى
يسود معظم قصائد هذا الديوان، ولكنه جيد؛ فالشعر لا بد
له من دور تحريضى فى مقاومة الظلم والفساد، وأيضاً عليه
أن يحرص على الخير والحب والجمال.
وفى قصيدة حوار العذارى، تقول الشاعرة:

أهبط أيها الحنين المتوحش
يا من تصحب الوسائد إلى المخادع كل مساء
يعتريك الخجل عند انقطاع التيار
تستبق البهجة عقب العفن
عند تساقط قطرات اللوعة

وتقول أيضاً فى نفس القصيدة:

أهبط أيها الساكن فى قلوب الحيارى
أيها الوحيد المحاصر فى ضلوع الصمت

فقد غادر المغادرون

وعاد العائدون من جوف الرفق

عالم من المقاومة والرفض والثورة ضد القهر الواقع على
مشاعرها، عبرت عنه بقوة، ووفقت في اختيار ألفاظ تدل
على هذا الشعور.

يربط هذا الديوان خط درامى واحد منبعه القلق، ومصبه
الثورة على كل الهواجس التى تقلق الشاعرة، وتجعلها
تخاف من الواقع، وتتمنى مستقبلاً أدياً لصغيرها لينعم
بالدفء الذى كانت دوماً تبحث عنه.

قرأت هذا الديوان بعين القارئ العادى، وتجردت من
القوالب النقدية والنظريات السائدة، فاستمتعت به، وأتمنى
للشاعرة النجاح دائماً فى المقاومة والكتابة.

عماد سالم

٢٠١٦/١/١٧

حوار العصيان

حين يتوضأ النجم الشارد في السماء
تكتحل الكواكب بطين الأرض
وتحمر الشفاة من عبث الخجل
فيمتنع القمر عن خسوفه
وتؤجل الإناث أيام طمث السحاب
لنتنظر عراق الليل الطويل
مسكينة تلك الكواكب الحائرة
تدور حول قواعد اللعبة الأبدية
روتين..

بيروقراطية..

ملل محفوظ عن ظهر قلب

همس..

غمز..

لمس صفحات الجرائد اليومية نفس حروف الأبجدية

أحقر من احتساء القهوة لحظة شرود الكون

هذه حالة ساعة الحظ والوعظ

وحين يتهاى للصلاة

ينكب على رتم الكذب بشجاعة الجبان

ملوحا بسيفه في وجه الفساد والسواد
وهو الفاسد والعبد الأفتس
ينكر مع الناكرين
ويدعى مع المدعين
وينفجر مع الصارخين
تماما مثل البركان يقذف الحمم على العصافير
هذا حالة ساعة سقوطه في الوحل
وحين يركع
يصلى ركعتين:

الأولى حين يمثل أمام نهد
أو ردف أو كومة نقد
و حين يرى أحد كبار القوم
تبدأ الحركات
وتنشط المنظمات
فيقدم زكاته امرأة على طبق العشاء
مسكينة تلك الكواكب
وهي تنتظر دحرجة الزهر
تدور حول القواعد السخيفة

الموافقة سخيفة

الإدانة سخيفة

حتى التلويح بالمانعة سخيفة سخيفة

وحين يركع ركعته الثانية

يدعو للإناث مرة

ولللأطفال مرة

ولفحولة الرجال ألف ألف مرة

أليست شهادة الرجل باثنتين

وحظ الأنثى غير الذكر

وقواعد اللعبة المفصوغة
دوائرها المغلقة مفتوحة
تنتظر ولوج الجمل من حفائر النمل
و حين ينتهى من صلته
يستقبل محظياته
بثوب الحداد والطمث
ليعلن العصيان عن فعل الأمر

حديث المغادرة

ارحل أيها الظالم
الحاكم فينا بأمر الله
ارحل أيها الساقط
الحاجب عنا ضوء النهار
ماعدنا نحتاج لدفع كيميائك
فقد صارت لبيولوجيتنا أنياب
هدهدة الشوق ما عادت فينا
حنين الغد ما عاد يعترينا
وطلاسم سحرك لم تعد أسراراً

ارحل..

أيها الباكي الضاحك علينا

ارحل

أيها الشاكي منا إلينا

إن المكان..

إن الزمان..

إن الدنيا لا تتسع لكلينا

في سفر التزييل

هبطت معجزة

في صورة آية
تدعوك للرحيل
فتأهب للمغادرة
فقد كنت تظن الصمت بهجة
ونواح القلب فرحة
حتى عويل الليل ظننته نشوة
وهو في الأصل ..
طبق الأصل ..
شيمة عصر الانكسار

ارحل أيها الساكن فينا

بلا رحمة..

حل الأزمة..

ولو بالاستئصال

دعوة للمناخ

هيا

هيا

افرد ملامح خارطة وجهنا الكريه

اكشف تضاريس الاعوجاج

ونتوءات السهل القبيح

والساحل المتعرج من المحيط إلى المحيط

واسأل ..

سؤالك مباشرة

دون رمز

بلا كناية

بلا تلويح

واقصد خير الأمور صراحة

بلسانك العربي الصريح

قل..

إننا شراذم على كثرتنا

أو قبائل تفرقت بإجماعنا

أو أننا خراف ضللنا الطريق

قل..

ما شئت صراحة
انطق بلسانك الفصيح
هذه أبواب الجنة أمامك
وبيدك مفاتيح الجحيم
فإن شئت الاختيار الخيار خيارك
مزق أوصال السهول
سهلاً.. سهلاً
واخلع حجارة الجبال
حجراً.. حجراً

واقطع الأودية

واديًا.. واديًا

واققسم المروج مع الأغراب

لايهم..

بدد مياه الأنهار قطرة قطرة

لايهم..

احلب ضروع عروق الأرض

ضرعاً.. ضرعاً

لايهم..

المهم ترسم ملامح خريطة جديدة

أكثر قبحاً

فقد اعتدنا على كل شئ قبيح

ولكن لا تبك..

لا تشكُ..

فقد اخترت وحدك ظلمة الطريق

طفوس العذاري والبهلوانات

بين خليج النساء وباب العذارى
بوابة مصقولة بالذهب
مرصعة بالأحجار العتيقة
يفوح منها العطر وروائح بخور الهند
تتسلل منها التراتيل ونغم الأوتار البعيدة
حيث يمارس العباد طقوس العشق الأبدى
ليكون النذر جمرة
أو تمرة
أو شمعة تضيء جزءاً من العتمة

على بوابات سراديب الأرض الرحبة
في انتظار مجئ المهدي
أو وصول قاطع طريق
يقطع ألسنة العجائز
يقضى على فحولة الرجال
يمزق أرداف النسوة ويعلق الأثداء المبتورة
ويسبي العذارى النائحات
في برج بابل المنيع
شنيع ذاك الفعل والمفعول

مشانق
مقاصل
خوازيق
حكم الإعدام جائز
جائر ملء الصناديق
فعل زماننا خاسر
جسد القاتل وفكر المقتول
شنيع باب الرق
والأشنع باب بهلوانات القصر

والضحك على الذقون
فيحيا بملوانات القصر
ويحيا الخليج بلا نساء
وعاش الباب بلا عذارى
بلا قاصرات طرف
بلا حياء
الكون لا يستقيم

ثورة على الأوزان

متى ن فكك أ بيات القصيدة

بيتاً بيتاً

ونطرح حروف أبجدياتها

حرفاً حرفاً

ونفك ط لاسم قوافيها

قافيةً قافيةً

ونعبث بأوزانها الثقيلة

بجراً بجراً

فنصنع من الوجد وتداً جديداً
ونخترع من السبب ألف سبب آخر
حتى نتدارك أخطاءنا الشنيعة
ونلملم من الطويل والمنسرح فضائحه السياسية
وعاره المتقارب المجزوء
حين يخرف في المحافل
ويجدف في المؤتمرات
ويغيب عن وعيه في الأمم الغافلة

متى..؟

متى..؟

نهدم معلقاتنا العتيقة

معلقة..

معلقة..

وننادى فى سوق عكاظ

هلموا

هلموا

انظروا الحقيقة
هذا كارل ماركس العربي
هذا أفلاطون الإسلام
هذا بحتري الهندسة الوراثية
هذا فارابي علم الفضاء والطاقة الذرية
هذا أنا مخترع القصيدة
والأوتاد الجديدة
والأسباب الجديدة

والبحور الصافية الخالية من تلوث الفضيحة

حتى نتدارك أخطاء الجهل فينا

بوحدة المتقارب للمجزوء

والمكسور..

والمنصوب..

على أبجديات حياتنا الجديدة

مآذن وأجراس

الله أكبر..

الله أكبر..

تنطلق من سماء مكة

تدور..

تتدحرج...

تطوف أرجاء الدنيا السبعة

ترى الراكعين في تونس

قبل الساجدين في الشام

يسبحون بحمده

يشنون على نبيه
لاعين إبليس وأعوانه
وسائر أنواع الشياطين
منهم إنس ..
ومنهم جنس ..
ومنهم جنس غير الجنس
الله أكبر ..
ترهب عابد
ترغب زاهد

ترعب تفرع إنسا وجنًا
تحرق تسحق جنسا غير الجنس
إلا حيات الشقوق
وأفاعى الخروج
الذين خرجوا من جراب الحاوى
الله أكبر..
الله الأكبر..
ثورات خرجت من صحن الأزهر
رفعت شعار صليب عاجا وهلالا أخضر

جماعة صلت في الطريق
وجماعة ضلت الطريق
وجماعة وقفت في منتصف الطريق
وشرذمة تكفر الغفير والأمير
وحيات الشقوق
وأفاعى الخروج
تربصوا بي
تربصوا بك
تربصوا بنا أجمعين

الله أكبر..

الله أكبر..

مقولة مقبولة

..لكن ماذا تفعل..؟

أمام حديد المجتررات

ونار الطائرات

وجحافل هياكل المدرعات

وأعمال التجسس الخسيسة

وأساليب الخداع الرخيصة

وحياكة المؤامرات
هؤلاء خدام السفلة
قتلة المدنيين الأبرياء
الله أكبر..
الله أكبر..
مآذن تصرخ
وأجراس تستغيث
فالقنابل لا تفرق بين هلال و صليب

أمنيات الحلم الغائب

لو..

نستشف وجد البؤساء

أو..

وجع أحشاء الجياع هناك

نلطم الحدود هنا

ولو..

لسعنا صقيع الشتاء

لمددنا القلوب على العراة غطاء

ولو..

سرنا قوافل هاربة من جحيم النار

لفتحنا الحدود..

كل الحدود من هنا إلى هناك

باتساع القلب الممدود

من الشتاء..

إلى الصيف..

همس عرائس البر

الكون لا يتسع لفرحة أنثى
ابتسامتها تحتضن ملايين الكواكب
بريقها يزيد النجوم خواص السحر
ومجموعة كاسيوبيا تلاطف الدب
تساقط مع حبات المطر الندية
تملاً قلوب الأطفال بالدفء
بوصلة تحدد اتجاه السعادة اللحظية
قبل انفلاتهما من خيوط الوحشة والبؤس
وضحكتها سيمفونية بحيرة البهجة

وموسيقى نهر الحب
قبل خروج الوحش الضارى
من قفص بجزيرة الرعب
حقاً..

الكون لا يتسع لفرحة طفلة
قبل تكور ملامح السعد
يكبر الحلم فى حضن دمية
تستبدل بوسادة سنين البؤس
طوال ساعات الصيف الحارة

وشهور صقيع أيام البرد
ستعرف بعد تلاشي البهجة
أن الوحشة طريق العمر
والضحكة صارت ندبة في تجاعيد الوجه
فقد حدد الذكور إقامتها
دون اتهام
بدون كلام
بهمس صرير أبواب السجن
حسب قانون بنود العرف السبعة

الحلم عورة..
الأمنية فضيحة..
التفاؤل رجس..
الهمس خيانة..
التفكير رذيلة..
المشاركة إثم..
الطموح جريمة عقوبتها الرجم
لذلك..
لا يتسع الكون لحزن أنثى

فحزنها الساكن في عروق الأرض عميق
أعمق من ردم تابوت إيزيس
القابع تحت سابع أرض
عظيم ألم الطمث
والأعظم تحمل ألم الشهور التسعة
والأفزع صرخة ألم الوضع
والأفزع موت سيدها صاحب الأمر والنهي
يستمر حداده لأبد الدهر
فلماذا تكتب القصيدة؟

أو تشكو بالرواية وجع القيد؟
مسكينة تلك الأنثى
حزنها مدفون في صدر الأرض
بركان خامد ينتظر ساعة الصفر

تأويل المنزه

اعبد الرب بالطريقة التي تناسبك
واقراء التزييل الذي تفضله
ووجه شطرك أينما كنت يستقبلك
تكن مؤمناً
تكن متسامحاً
تكن جباراً عاصياً
كن ماشئت يكون القصاص
من جنس الرصاص

أو من سن القلم
ذلك تأويل الكتب
إن شئت تفز
وإن لم تشأ لا مناص

حوار العذاري

اهبط أيها الحنين المتوحش
يامن تصحب الوسائد إلى المخادع كل مساء
يعتريك الخجل عند انقطاع التيار
تستبق البهجة عقب العفن
عند تساقط قطرات اللوعة
سوف تتذكر شهقة الوميض
من خلف شرفة الحرمان
لتصحو من فرط الدهشة حائراً
متسائلاً..

هل تصبح الحياة أجمل
وأنت محاصر خلف الجدران؟
تقضى فترة العقوبة منفرداً
مسكين هذا المتوحش
بئس هذا الإحساس
تائه بين سطور الكتب
ساقط من صور الغلاف
عنوانه غادر المحطة
اهبط أيها الساكن في قلوب الحيارى

أيها الوحيد المحاصر في ضلوع الصمت
فقد غادر المغادرون
وعاد العائدون من جوف الرفق
أشد قسوة
وأكثر غلظة مما كنت أظن
فماذا تفعل الوحدة القابعة عند النهر
لحظة اقتراب انطفاء الشمس
تأمل النجوم الوليدة
الوجه الجميل العابس معظم الوقت

من غيابك أيها العاصي
ليتهم يكفون عن القسوة
ويعنحون القهر إجازة
ليتهم يسكتون لدقائق
كى لا يتناثر من أفواههم قشر اللب
اهبط أيها الحنين المتوحش
فقد مس الشرخ الروح
وإيضاحك بات ضرورياً
لتبرير سنين تأخيرك

فالانتظار على رصيف القطار ممل
وأمر غير مقبول
والعذارى يحملن بمقعد
أو موطء قدم بين الأجساد
اهبط أيها المتلكئ عن الموعد
ربما أجد شابا طيبا
يترك مقعده لعجوز
بالله عليك أهبط قبل انفلات الأيام
فالقيد أدمى خصرى

وضمر النهد من السكات
والحلق جف من شدة العطش
اهبط أيها الغائب من ثلاثين عاماً
امنحنى فقط شهرا نصفه عسل
والنصف الآخر قطران
ثم.. امنحنى تسعة أشهر
كى أجد من يأخذ بيدي
إلى دورة المياه

الكاتبة فى سطور

حاصلة على بكالوريوس الإعلام من جامعة القاهرة.

كاتبه صحفية، وعضو نقابة الصحفيين المصرية، عضو اتحاد الصحفيين العرب، عضو منظمة الصحفيين العالمية.

صدر لها كتاب بعنوان (مناهج الستات فى فن وإدارة البيوتات) .

عملت بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية .

نشر لها العديد من القصائد فى المجلات العربية .

elhamrashede@yahoo.com

الفهرس

٥	قبل أن تقرأ
١١	حوار العصيان
١٩	حديث المغادرة
٢٥	دعوة للمتاهة
٣٣	طقوس العذارى والبهلوانات
٣٩	ثورة على الأوزان
٤٧	مآذن وأجراس
٥٥	أمنيات الحلم الغائب
٥٩	همس عرائس البر
٦٧	تأويل المنزه
٧١	حوار العذارى
٧٩	الكاتبة فى سطور



مصر للقراءة والمعرفة

طبع بمؤسسة بيطرون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٠٢٩